في العبد والله يضاعف هذا التضعيف او اكثر منه لمن يشاء بحسب النيات و
الاستعدادات والله واسع لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن
لا يسع في حق الكل لانه عليم بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الانفاق
كالقاء البذر وهو محل الافات الكثيرة فهو تضييع للحاصل لا مشكوك اجيب
بان افات الانفاق ليست سماوية بل من المنفق فعليه ان يحفظ نفسه من المن
والاذى والريا الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لا في سبيل غيره كالرياء
ثم لا يتبعون اي لا يعقبون ما انفقوا منا ان يعده باحسانه على من احسن اليه
ولا اذى ان يتطاول عليه بالانعام لهم اجرهم المضاعف عند ربهم اذ يرى لهم
الصدقة ولا خوف عليهم من آفة سماوية في الاستقبال ولا هم يحزنون لما مضى
الحال وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خير من الصدقة مع احدهما
اذ قول معروف اي رد جميل للسايل ومغفرة ينالها من الله بذلك القول خير من
صدقة يتبعها اذى اذ لا يحصل للصدقة ثواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى
والمن قريب منه وان لم يحصل به اثم والله غني عن طلب صدقة لعبيده مع
الاذى لهم والمن عليهم حليم عن معاجلة من يمن ويوذي بالعقوبة ولو قيل كيف
يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من الصدقة معهما مع ان ثواب الصدقة
اعظم فلو لم يمح سيئة الاذى فلا اقل من ان تبقى في نفسه حسنة اذ لا يمحوها
السيئة الفرعية اجيب بانه يبطلها ما دونها فضلا عنها يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فانهما اساءتان بنا فيان الاحسان المعتبر
في الصدقة والمنافي مبطل كالرياء وتفسير المان والمؤذي كالذي ينفق ماله رياء
الناس ولا يقبل لانه كالذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر اذ مقتضى هذا
الايمان العمل لله وطلب اجر الاخرة وليس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر
المنبت سبع سنابل فمثله اي هذا المنفق رياء كمثل صفوان الذي بذره على صفوان
هو الحجر الملقى عليه اذ عليه تراب وهو انما ينبت لو دام معه سبب الانبات وهو
الماء لكن لا يدوم معه فاذا القي عليه البذر فاصابه وابل لم يبق عليه تراب
ولا بذر فتركه صلدا اي املس لا شي عليه فالمرائي لم يلق البذر في سبيل الله و
ان توهم انه سبيله نظرا الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والمان و
المؤذي قد انتقلا من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهي فلا يقدر

الرياء

الرائي على الصفوان على تحصيل الغلة قليلها او كثيرها لا يقدرون اي المرائي و
المان والمؤذي على تحصيل شي مما كسبوا اي من ثواب ما عملوا اذا لم ينظروا
الى الثواب الاخروي فاشبهوا الكفار والله لا يهدي القوم الكافرين اي تحصيل
الثواب الاخروي فكذا من اشبههم ثم اشار الى ان الزرع ليس مثال كل صدقة مقبولة
ايضا بل منها ما يمثل بغيرها فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم لا رياء ولا لاجل الثواب
ولا لاخروي بل ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم في محبته تقطع محبة ما سواه فهو
في تضعيف مراتب القرب كمثل غارس جنة اي بستان بربوة اي موضع مرتفع فان
عظم عليه الفيض الالهي يضاعف قربه فصار كانه اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين
فان لم يعظم فلا بد من فيض ما كما ان الجنة ان لم يصبها وابل فطل وليس التفاوت
بالحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت وان قصد به طلب رضى الله وتثبيت
النفس بل هو اشد تفاوتا من الذي طلب به الاجر اذ الله بما تعملون بصير ولو
قيل بمعنى ان لا يبطل بالمن والاذى ما قصد به طلب رضى الله وتثبيت النفس
اذ ليس مثاله الزرع اصلا حتى يكون كالزرع على الصفوان بل مثاله الجنة بالربوة
التي لا يضيع بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال في حق المان والمؤذي
من الزرع المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان
المحترق ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب هما مثالان للرائي والمنفق
تجري من تحتها الانهار هو مثال ازدياد الشرف بالتزين بالمعارف ونحوها لها فيها
من كل الثمرات هو مثال فوايد القرب واصابه الكبر هو مثال العوارض الكتاب
مانعة لكمالها من الدرجات العالية وله ذرية ضعفاء هو مثال شدة احتياجه اليها
فليست مما لا يبالي بالنزول عنها واحتراقها فاصابها اعصار ريح هو مثال
المن والاذى فيه نار هو مثال غضب الله فاحترقت كذلك اي مثل ذلك البيان
يبين الله لكم جميع الايات لتعتبروا بظواهرها لعلكم تتفكرون في اسرارها زاد اشارة الى
انه انما يمثل بالزرع المنبت سبع سنابل او بالجنة بربوة ما انفق من الجيد فقال
يا ايها الذين امنوا مقتضى الايمان الانفاق من الجيد سيما ما يطلب به رضى الله
وتثبيت النفس انفقوا من طيبات اي جيدات ما كسبتم بتجارة او صناعة ومما اخرجنا لكم
طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار والمعدنيات ولو وقع الردي
في محكم من غير قصد او اختلاط فربما يرجى فيه القبول ولكن لا تيمموا اي لا تقصدوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)